بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق
إلى ترشيد حركة البعث الإسلامي

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. والسلام على نبي الرحمة ونبي الملحمة المبعوث رحمة للعالمين، والمأمور بالقيام بالسيف إلى قيام الساعة. إحقاقا للحق وإظهارا للدين، فكانت دعوته جامعة لكل دعوات المرسلين، فقد تحمل الأذى حتى نصره الله وأعزه بجنده من الملائكة والمؤمنين. وبعد.

فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مع أنها عمل المرسلين إلا أنها مع ذلك تكليف لازم للمؤمنين من أتباع الرسل وخاصة خاتمهم وسيدهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عملاً بقوله تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين}. ولكن الدعوة لا تبلغ غايتها ولا يوصل إلى ثمرتها إلا باتباع صراط مستقيم يقود المؤمنين من الضعف إلى القوة، ومن نصر إلى نصر مع ما يتخلل ذلك من امتحان وبلاء يمحص صفوف المؤمنين ويعلي منازلهم في الدنيا والآخرة ولا يتأتى ذلك إلا باتباع السياسة الشرعية التي شرعها الله للمؤمنين في حال الضعف والقوة.

والمشاهد الآن أن حركات الجهاد الإسلامية تخرج من نكبة إلى نكبة ومن فتنة عمياء إلى أخرى أشد عمى وليس ذلك من الإسلام في شيء بل هو مما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: [لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين] وهو أيضا من جراء اتباع سبيل المجرمين الذين يقدمون رقاب المسلمين وأعراضهم هدايا للسلاطين الفجرة الكفرة بما يقدمون لهم من الذرائع والأسباب للبطش بالمؤمنين وسحق طلائع المهتدين.

وقد أوقفت جانباً كبيراً من حياتي والفضل لله وحده بنصح إخواني المؤمنين ليتبعوا السياسة الشرعية في الدعوة التي بينت جوانب كثيرة منها في عشرات المقالات وبعض الرسائل والمحاضرات كان منها هذه المحاضرة التي كنت قد ألقيتها بدعوة من الرابطة الطبية بجامعة الكويت ليلة الخميس 24/4/1980.

ولما كان لهذه المحاضرة من أثر –بحمد الله– في إنارة الطريق فإني أقوم الآن بتوفيق الله بنشرها مع زيادات ضرورية وفقني الله إليها آملاً أن تجد هذه الرسالة طريقها إلى كل شاب وفتاة ممن هداهم الله إلى الإسلام واتخذ طريق الدعوة إليه ووضع نصب عينيه نصر أمته وإعزاز دينه والسعي

لتكــون كلمة الله هي العليا وكلمة الــذين كفــروا الســفلى في الأرض كلها وليس في بلاد المسلمين فقط. والله غـالب على أمـره، والله أكـبر والعـزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

عبد الرحمن عبد الخالق
الكويت 6 من شوال سنة 1402هـ
الموافق 26/7/1982م

مدخل إلى الرسالة

المسلمون والرسالة الخالدة

لم يعد بخاف على من يعقل في أيامنا هذه أن العالم يعيش وضعا مضــطربا متفجرا، وأن خطر بلاد المسلمين وأوطانهم من الاضـطراب والفوضى أكـبر من خطر غـيرهم (هنـاك الآن مخططـات جـادة لتمزيق العـالم الإسـلامي وتـدميره من الـداخل عن طريق حـرب طوائف تعم بلاد المسـلمين، واليـوم يعمل اليهـود على اسـتعداء العـالم الشـيوعي، والعـالم الرأسـمالي على المسلمين ويحذرون دائما من خطر البعث الإسلامي الجديـد. (اقـرأ مقـالات منـبر الجمعة في الـوطن) وكتـاب (أضـواء على أوضـاعنا السياسـية). وإن البشرية قد ضلت مسـلكها الصـحيح في الحيـاة ونسـيت مهمتها الـتي خلقها الله سـبحانه وتعـالى من أجلها وهي أن تعبـده وتوحـده، كما قـال جل وعلا: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} ولم يعد بخـاف كـذلك إن من أعظم أسباب ضلال البشرية وضياعها تقصير المسـلمين في الـواجب الملقى على عاتقهم وأعني به واجب الدعوة إلى الله سـبحانه وتعـالى حيث كلفهم بـذلك في قوله: {كنتم خـير أمة أخـرجت للنـاس تـأمرون بـالمعروف وتنهـون عن المنكر وتؤمنـون باللـه}. وهـذه الأمانة الـتي ألقاها الله على أهل الإسـلام عامة، والعـرب منهم بوجه خـاص قـام بها أسـلافنا رضي الله عنهم في زمن مضى خــير قيــام، ثم قصر الــذين خلفــوهم في ذلك وركنــوا إلى الأرض وتنافسوا في الدنيا، وضيعوا جوانب كثيرة من رسالة الله لهم، وبذلك تشتتوا وفشــلوا، وذهب ريحهم، وغلبهم أعــداؤهم، وها نحن نجــني اليــوم قصــور الأمس، وتقصير الخلف.

البعث الجديد للأمة:

وكلنا يعلم أيضا أنه في أواخر هـذا القـرن الرابع عشر قد بـدأت حركة بعث جديد وصحوة لأبناء هذه الأمة وتفـتيش عن الـتراث وذلك بعد الغيبة الطويلة لهثا وراء الثقافة الغربية التي ظننا أنها طريقنا إلى الـرقي والتقـدم والعـزة،

ولكن الهزائم المتكررة التي منيت بها الأمة أمام اليهود، وفشل المناهج الغربية في تحقيق ما نصبوا إليه، واطلاعنا على مكر أعدائنا بنا، ووقوفنا على أطماعهم في ثرواتنا كل ذلك جعلنا ننكفئ على أنفسنا من جديد ونبحث في تراثنا عن الصراط والهداية.

ولكن حركة البعث الإسلامي الجديد هذه قد جاءت في وقت أحكم الطوق فيه حول عنق الأمة الإسلامية، وتمكن أعداؤهم منهم حتى العظم وقد ساعد الأعداء في ذلك المكث الطويل لهم بأرض الإسلام ومعرفتهم بأهله أكثر من معرفة المسلمين بأنفسهم وسبق الغرب الشرق إلى امتلاك قوى العلم الحديث التي مكنتهم من الغلبة والسيطرة، وهنا نحن نرى أن سلاح المسلمين طرفه بأيدينا والطرف الآخر بيد الدول التي تمدنا به، ونقودنا ظاهرها عندنا وحقيقة النقود ببنوك الغرب واعتمادنا عليهم يكاد يكون اعتمادا كليا في الطعام والشراب والكساء والعلم ونكاد أن نكون القوم الذي حكى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في أمارات الساعة حيث يقول.. [وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان] فنحن الآن العالة حقا في كل شيء فدول الإسلام الفقيرة ما زالت تمد أيديها إلى دول الغرب والشرق وتتباهى بأنها تأخذ مساعدات وما هي في الحقيقة إلا نوع من أنواع الإذلال والاستجداء والتبعية، ودول المسلمين الغنية هي غنية بالاسم فقيرة عاجزة في الواقع أن تسخر اقتصادها لخدمتها أو خدمة أمتها أقول نعم هناك حركة بعث إسلامي وتطلع من شبيبة الإسلام نحو دينهم وتراثهم ولكن لا يجوز لنا أن نفصل بين هذه الحركة والواقع العالمي الذي نعيشه اليوم. هناك حركة بعث إسلامي، نعم ولكنها مضخمة جدا بالنظر إلى واقعنا الذي نعيشه وحتى يؤتي هذا البعث الجديد ثماره المرجوة من القيام بأمر الله أولا، وهداية البشرية الضالة إلى طريق الصواب، والدفع عن المسلمين الحيارى المنكوبين، وإعادة عزة الإسلام، ومجد المسلمين، أقول ليحقق البعث الإسلامي ذلك هاكم بعض القواعد العامة التي يجب علينا أن نراعيها ونحن ندعو إلى الله ونعيش طلائع هذا البعث.

أولا: اتباع السياسة الشرعية في الدعوة:

أول ما يجب علينا تذكره دائما هو أن الداعي إلى الله يقوم بدور المنقذ والهادي والمخلص، وهذا يفرض عليه تبعات تختلف بطبيعتها عن دور السياسي (بالمفهوم المعاصر) وذلك أن السياسة بمفهوم العصر هي في استخدام الوسائل الممكنة للوصول إلى الهدف والغاية، وهذه الأهداف والغايات هي مصالح الحزب أو الطبقة أو الفئة التي تمارس السياسة والذين يمارسون السياسة ونقض العهود والمواثيق، والبطش بالأعداء والتنكيل بهم، وأخذ البريء بجريرة المسيء وكل ذلك في سبيل الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم، وأما في عرف الدين ونظامه فإن الموقف الديني تجاه الخصوم قد يكون فيه خسارة.. بمفهوم الناس الدنيوي ولكنه في ميزان الله كسب وشهادة. فصاحب ياسين الذي قص الله قصته في سورة

يس: قال لقومه: {يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون..} ومع ذلك قتلوه.. فقال بعد مقتله ودخوله الجنة: {يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين}.. وهكذا يمارس هذا العبد الصالح دور المخلص والمنقذ في حياته وبعد مماته أيضا، ولا يقص الله علينا ذلك سدى..

وفي سورة القصص يقول تعالى عن فرعون: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين}. وبالرغم من هذا الفساد الذي مارسه فرعون والظلم الذي أوقعه على بني إسرائيل في مملكته فإن الله جعل طريق الخلاص لهم في ميلاد طفل صغير في هذه المملكة، وهيأ لتربيته في قصر فرعون نفسه وشب عن الطوق فأصبح شابا يشعر بآلام قومه وظلمهم ذلكم هو موسى صلى الله عليه وسلم. فماذا يصنع؟ يقول تعالى عنه {ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه. قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} فجعل موسى حميته لقومه وانتصاره لهم من عمل الشيطان علما بأنه دافع عن رجل من فئة مستضعفة ي**قتل أطفالها الذكور، وتستعبد أشد الا**ستعباد ثم يقول موسى **ب**عد ذلك. {رب اغفر لي} ويقول تعالى: {فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} وبعد ذلك يقول موسى {رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين} فيجعل مناصرته للإسرائيليين مظاهرة ومعاونة للإجرام، علما أن مثل هذا العمل قد يظنه كثير من الدعاة في أيامنا هذه بطولة وشجاعة وقوة. بل إن موسى صلى الله عليه وسلم لا ينسى فعلته هذه إلى يوم القيامة ويظل خائفا من جريرتها فقد روى البخاري ومسلم في حديث الشفاعة الطويل أن الناس يذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم وكل منهم يعتذر عن الشفاعة للناس قائلا إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ويذكر كل منهم ذنبا له فيذكر آدم أنه أكل من الشجرة التي لم يؤمر بالأكل منها، ويذكر نوح أنه قد دعا على قومه ويذكر إبراهيم أنه كذب ثلاث كذبات ثم يقول إبراهيم للناس اذهبوا إلى موسى. يروي البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي هريرة **إلى النبي صلى الله عليه وسلم: [**فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس. اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم **أؤمر بقتلها. نفسي نفسي نفسي!!]** فانظر أخي المسلم كيف يعتذر موسى عن الشفاعة بقتله للفرعوني وهم قوم ظلمة قتلوا بني قومه واستحلوا دماءهم.

هذا وما زلنا نقرأ في القرآن إن أحد ولدي آدم قال له أخوه وهو ظالم له: لأقتلنك. قال: {إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين}. فآثر مع أخيه أن يقتله ولا يدافع عن نفسه.. قد يظن البعض إن هذه المواقف فيها جبن أو

تخـاذل ولكنها بمفهـوم الإسـلام مواقف شـريفة. أمر النـبي صـلى الله عليه وسـلم إن يقفها في مكة وأصـحابه ينـالون الأذى ألوانا حوله ويستصـرخونه ويستنصرون فيقول: [إن من كان قبلكم كان يؤتى أحـدهم بالمنشـار فيوضع على رأسه حـتى يقع فلقـتين ما يـرده ذلك عن دينه وكـان يمشط بأمشـاط الحديد ما بين عظمه ولحمه ما يــــرده ذلك عن دينه] (رواه البخـــــاري من حـديث خبـاب رضي الله عنه قـال: [أتيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشـركين شـدة فقلت ألا تـدعو اللــه، فقعد وهو محمر وجهه فقـال: [لقد كـان من قبلكم ليمشط بمشـاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصـب، ما يصـرفه ذلك عن دينـه، ويوضع المنشـار على مفـرق رأسه فيشق بـاثنين ما يصـرفه ذلك عن دينـه، وليثمن الله هـذا الأمر حـتى يسـير الـراكب من صـنعاء إلى حضـرموت ما يخـاف إلا الله] (البخاري بالمناقب)). وكذلك علمنا رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في الفتن التي تقع بين المسلمين أن يكون المسلم هو العبد المقتول وليس العبد القاتل حيث يقـول: [سـتكون فتن القـائم فيها خـير من الجـالس فيها والجالس فيها خير من القائم فيها، والقائم فيها خير من الساعي فيهـا، فكن عبد الله المقتــول ولا تكن عبد الله القاتل] (رواه أحمد 5،110) وكل هـــذه المواقف قد تكون بمفهوم الناس السياسي مواقف خاسرة ولكنها بالمنظور الديني مواقف هداية وصبر وبلاء.

ولا ينـافي ذلك أن يكـون المؤمنـون في موقف قـوة فيـؤمروا بالـدفاع عن أنفسـهم، وتحطيم قـوى الكفر الـتي تقف في وجه دعـوتهم فالقتـال فريضة إلى يوم القيامـة، ولكن القتـال سـبيله أن يكـون تحت راية ومن أجل هـدف محدد يريد المؤمنون أن يصـلوا إليه كـرد عـدوان، وتحطيم طغيـان وتخليص مؤمنين مستضعفين، ولا يكون القتال مشروعا إلا إذا تميز جند المؤمنين عن جند الكافرين فلا تشن حـرب من فئة مؤمنة على فئة كـافرة إلا إذا تمـيزت الصفوف، واتضحت السبل، وأنذر المسـلمون أعـداءهم الكـافرين، وخرجـوا لهم عيانا بيانا ليهلك من هلك عن بينة ويحـــــيى من حي عن بينة وليس عن كما تفعل بعض عصـــابات الإجـــرام الآن ممن يظنـــون أنهم يشـــنون حروبا إسلامية في أوطان المسلمين فيكون قتالهم لإخـوانهم في العقيـدة والـدين حيث يقتلـون عسـكرا في الجيش والشـرطة، والحـراس عـامتهم من أهل الإســلام دون أن ينــذروهم أو يحـــذروهم أو يخـــبروهم مجـــرد خـــبر لمـــاذا يحاربونهم أو يثورون في وجوههم ومثل هذه الأعمال هي من أعمال الإجرام وليست من تشـريع الإسـلام فـإن الله سـبحانه وتعـالى نهى المسـلمين عن دخـــول مكة وقتـــال أهلها في الســـنة السادسة من هجرته صـــلى الله عليه وسـلم وذلك أنه كـان من أهل مكة في ذلك الـوقت وهي مكة ودار الإسـلام كانت ظاهرة وهي المدينة وما يتبعها ولكن الله قـال للمسـلمين المتحـرقين والمتشوقين يومئذ لقتال الكفار ودخول مكة قال لهم:

{وهو الــذي كف أيــديهم عنكم وأيــديكم عنهم ببطن مكة من بعد أظفــركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا، هم الذين كفروا وصـدوكم عن المسـجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنـات لم

تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغـير علم ليـدخل الله في رحمته من يشاء، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما} (الفتح:24-25).

وها نحن نـرى في الآيـات أن الله سـبحانه يقـول للمؤمـنين {ولـولا رجـال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم} أي لولا هـؤلاء لسـلطناكم عليهم ولدخلتم مكة منتصرين!! فإذا كان الله سـبحانه وتعـالى إكراما لبعض المؤمنين المستضعفين الذين يخفون إيمانهم قد حرم المؤمـنين دخـول مكة من عامهم هذا وأخر الفتح وتحطيم الأصنام فوق الكعبة سنتين كاملتين وكل ذلك إكراما وحفاظا على حرمات بعض المؤمنين المستضعفين الذين يخفون إيمــانهم فهل يجــرؤ بعد ذلك على تــأجيج نــار الفتنة وقتل المســلم لأخيه المســلم في مجتمع اختلط فيه أهل الإيمــان بأهل الفســوق والعصــيان إلا مجرم أفاك.

لا شك أن من يقرأ هـذه الآيـات ويفقهها حق الفقه يعلم علما لا شك فيه أن دم المسلم وعرضه عزيز على الله وأنه لا يجوز للمسلم أن ينتهك ذلك حتى ولو زعم أنه يريد أن يتوصل إلى حق وأن يقيم شــــرع الله في زعمه وأنه لا بد من قتل الحراس والجنود والشرطة والجيش والشعب الغافل توصـلاً إلى قتل الحكام والسلاطين الذين يحكمون بغير شرع الله.

والخلاصة أن القتل والقتـال له سـبيله وصـراطه ولا يجـوز القتـال في فتنة عمياء لم ينفصل فيها صف المسلمين عن صفوف الكافرين المجرمين.

واجب الداعية في العصر الحاضر:

وهنا نــأتي إلى الســؤال المشــهور ما واجب الداعية إذن في وقتنا الحاضر ونقول:

لا شك أن الـدعوة إلى الله في العصر الحاضر تصــطدم بعقبـات هائلة منها انسـلاخ مجموعـات كـبيرة من المسـلمين عن حقيقة الـدين، جهلا أو عنـادا، وتفشي المنكـرات والأثـام، واختلاف المسـلمين أنفسـهم في حقيقة الـدين، والتنــافس المحمــوم بل المجنــون بين دول الكفر للســيطرة على دول الإسلام، والصراع بين المسلمين أنفسهم على الموالاة للشرق الشـيوعي أو الغـرب الرأسـمالي. وهـذه العقبـات تجعل الـدعاة إلى الله في حـيرة من أمرهم لا يدرون بماذا يبـدأون ولا من أين ينطلقـون، ولعل أعظم فتنة تقابل الدعاة هي الموقف الواجب على الداعية المسلم إذا رأى من يفعل مكفــرا، ونعـني بـالمكفر الفعل أو العقيـدة الـتي حكم الله على فاعلها بـالكفر كمن يـترك الصـلاة أو يحكم بغـير ما أنـزل اللـه، أو يسب الله أو رسـوله أو دين الإسلام أو ينكر معلوما من الدين بالضرورة أو يستهزئ بشيء من الدين، أو يسـتحل الحـرام أو يـرد حكم الله أو حكم رسـوله، أو يـوالي أعـداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم وكل هذه الأفعال قد حكم الله على فاعلها بالكفر، وهــذه الأفعــال أيضا قد انتشــرت في الأمة انتشــارا ذريعا بل قلما تجد من يخلص من هذه المكفرات، وتـأتي مشـكلة الـدعاة في كيفية التعامل مع من يفعل هذه المكفرات وهنا نجد العجب العجاب فبعض الدعاة يعلنـون أن مثل هؤلاء الذين يفعلون تلك المكفـرات كفـار مرتـدون يجب قتلهم وقتـالهم. بل

الأدهى من ذلك والأمر "بتشــديد الــراء" أن بعض المتعجلين والمغــالين قد افتـوا بـأن من لا يكفر تلك الأصـناف الـتي ذكرنا بعضـها آنفا فهو كـافر أيضا يجب قتله وقتاله بدعوى أن من لا يكفر الكافر فهو كافر..

وقد ذكرنا مــرارا أن مثل هــذا الفكر المتطــرف الجاهل يلقى رواجا وقبــولا وخاصة عند الشبيبة التي لا علم لها ولا فقــه. ولا شك أن انتشــار هــذا الفكر والاقتناع به يعني في النهاية خراب العمران وهلاك الأوطان، واضـمحلال أمة الإسلام، وهـذا تماما ما يحـدث الآن في أمـاكن كثـيرة من الأرض الإسـلامية حيث تحــولت الــدعوة الإســلامية من دعــوة للإنقــاذ والهداية وتوحيد كلمة المسلمين، إلى دعوة للإجرام والقتل ومفاجأة الناس كل عام بفتنة جديدة.

ومهما يكن من أمر الــذي تتوجه جماعــات الفتنة إليه بالقتل فــإن المنكر الذي يرجون إزالته يخلفه من المنكرات والآثام والمصائب ما يتضــاءل أمامه المنكر المـزال.. وبهـذا يخـرج المسـلمون من بلاء أقل إلى بلاء أعظم وينفر الناس عن الدين الذي يرونه قد أصبح وسيلة للفتنة والقتل.

إن الذين ينظرون إلى العالم الإسلامي المعاصر وكأنهم يعيشون في عهد الخلافة الراشـدة، أو أيـام عـزة الإسـلام في عهد هـارون الرشـيد مثلا حيث يكتب كتابا إلى ملك الروم فيقول لـه: "من هـارون الرشـيد أمـير المؤمـنين إلى نقفور كلب الروم.. أما بعد فإن الأمر ما ترى لا ما تسمع"! ويريـدون أن يعيشـوا هـذه العـزة في وقت تتلاعب دول العـالم الكـبرى الكـافرة بأوطـان المسلمين وشعوب الإسلام كما يتلاعب الأولاد بـالكرة – واهمـون ومغرقـون في الجهل والسـذاجة بل إنهم يعيشــون خــارج العصر تمامــا. بل إن الــذين يريــدون أن يعيشــوا عــزة الإســلام في وقت يعيش فيه الإسـلام في غربة حقيقية بين أهله وذويه، حيث يسب دين الإسلام ورسـول الإسـلام، وتـزدرى شريعة القرآن، ويتحول أبناء الإسلام إلى أعـداء الـداء لعقيدته وشـرائعه، بل أوليــاء بكل معــاني الولاية لــدول الكفر يســبحون بحمــدها صــباحا ومســاء ويتمنون دخول جيوشـها وأسـاطيلها إلى بلـدانهم اليـوم قبل الغد.. أقـول إن الـذين يريـدون أن يعيشـوا عـزة الإسـلام الآن وفي هـذه السـنوات بالـذات مغرقـون في العماية والجهل.. وأعـني بعـزة الإسـلام هنا أن تكـون لهم اليد العليا.

نعم نستطيع أن نعيش عزة الإسـلام الآن بالاستمسـاك بعقيدته وشـريعته في أنفســنا وإعلان كلمة الحــق، وتحمل الأذى في ســبيلها، ومقابلة الســيئة بالحسنة، والصبر على أذى الناس ولو كـان هـذا الأذى قتلا وتشـريدا وتعـذيبا وإخراجا من الأهل والأولاد.. ولا شك أن المــؤمن مع كل ذلك يعيش عزيــزا داخل نفسه معتقــدا أن ما هو فيه مع البلاء والصــبر خــير مما فيه عــدوه مع الكفر والتجبر في الأرض.. وهذا ما نعنيه اليوم بمذهب ابن آدم الثاني.

ليس عبثا أن يقص الله علينا نبأ ابني آدم بــالحق حيث قتل ابن آدم الأول أخاه ظالما له. قـال تعـالى: {واتل عليهم نبأ ابـني آدم بـالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قـال لأقتلنك قـال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسـطت إلي يـدك لتقتلـني ما أنا بباسط يـدي إليك لأقتلك إني

أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بـإثمي وإثمك فتكـون من أصـحاب النـار وذلك جـزاء الظـالمين. فطـوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصـبح من الخاسرين}.

فها نحن نــرى أن الابن الثــاني لآدم لم يقــاوم الشر إلا كلاما عنــدما واجه المحنة، ووجد الطغيـان ورأى أنه أمـام أخ شـقيق يشـاركه العقيـدة في الله (التوحيــد) ولكنه يتجــبر عليه ولا شك أن هــذا الحكم ليس منســوخا في شـريعتنا بل أمرنا الله به سـبحانه وتعـالى به على لسـان رسـوله كما قـال صـلى الله عليه وسـلم: [سـتكون فتنة القـائم فيها خـير من السـاعي فيهـا، والقاعد فيها خير من القاعد فيها، والنائم فيها خـير من القاعد فيها فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل] (رواه الإمام أحمد). ولا شك أن الفتنة في أن يقتل المسلم المسلم وأن يختلط أمر الناس فلا يـدري المقتـول فيم قتل ولا القاتل أيضا من قتل؟؟

وتــرك القتل والقتــال كــانت شــريعة معظم الأنبيــاء والرسل كــآدم ونــوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب، وأما موسى صلوات الله وسلامه عليه فقد أمر بالصبر في مدة رسالته في مصر كما قال تعـالى: {وقـال الملأ من قوم فرعون أتـذر موسى وقومه ليفسـدوا في الأرض ويـذرك وآلهتـك. قـال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فـوقهم قـاهرون. قـال موسى لقومه اسـتعينوا بالله واصـبروا إن الأرض لله يورثها من يشـاء من عبـاده والعاقبة للمتقين}. وهكــذا نـرى أننا أمــام طاغية جبــار يغريه قومه بــالبطش بقــوم ضعفاء وينسبونهم إلى الفساد لمجرد انهم تركوا عبادة الأصـنام والطـواغيت وأقبلـوا على عبـادة الله وحـده، فيقـول الطاغية سـنقتل أبنـاءهم ونسـتحيي نساءهم وإنا فـوقهم قـاهرون ويكـون رد موسى اسـتعينوا بالله واصـبروا إن الأرض لله يورثها من يشــاء من عبــاده والعاقبة للمتقين. وهــذا هو ما وقفه الرسـول محمد صـلى الله عليه وسـلم حيـال فتنة الكفـار في مكة حيث لم يؤمر بقتال وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيال فتنة الكفار في مكة حيث لم يؤمر بقتال وكان أمـام الفتنة والبلاء يقـول [صـبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة] ويقول للذين يتعجلـون النصر ويريـدون الـدفاع عن أنفسـهم [لم أؤمر بقتـال] ويقـول [إن كـان من قبلكم كـان يـؤتي أحـدهم بالمنشـار فيوضع في مفرق رأسه حتى يقع فلقتين لا يرده عن دينه]!!

هذا ولقد أنجا الله موسى وقومه إلى الصـحراء وأمـره بعد بالقتـال فلم يجد موسى رجالا يقاتلون معه فمات عليه السـلام في التيه دون أن ينفذ أمر ربه بالقتال، وأما محمد صلى الله عليه وسـلم فـإن الله أنجـاه من بين ظهـراني الكفار الـذين أرادوا قتله وإطفـاء نـور دعوته إلى المدينة حيث كـان المكـان صالحا لإقامة أمة وتكوين جيش بل كان هناك الأوس والخزرج ورثوا الحـرب كابرا عن كابر وقـالوا للرسـول نمنعك من الأحمر والأسـود ونقاتل معك ولو خضت بنا هذا البحر!!

وأما عيسى صـلوات الله وسـلامه عليه فإنه نسخ حكم القتـال في التـوراة، وأوقف العمل بالحدود الشـرعية وقـال لتلاميـذه (سـمعتم أنه قيل لكم عين بعين وسن بسن أما أنا فــأقول لكم لا تقــاوموا الشر بل من لطمك على

خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضـا، ومن سـخرك ميلا فـاذهب معه اثـنين ومن نازعك ثوبك فأعطه الرداء أيضـا)!! وقد يظن ظـان أن هـذا ينـافي التشـريع الإلهي وإن هـــذا من جملة المكـــذوب وهـــذا خطأ بل هو من المحكم في شريعة عيسى ومما جاء تصـديقه في شـريعة محمد صـلى الله عليه وسـلم كقوله تعالى: {ولا تسـتوي الحسـنة ولا السـيئة ادفع بـالتي هي أحسن فـإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} وقوله تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} وقوله تعـالى: {واصبر على ما يقولـون واهجـرهم هجـرا جميلا} والآيـات في هـذا المعـنى كثيرة جـدا وكلها تـأمر بالصـبر في مقابلة سـيئات الكفـار وسـفاهتهم وتـأمر كذلك بالحلم وترك المعاقبة وانتظار فرج الله سبحانه وتعالى والإحسان إلى الظالمين!!

وإذا كان عيسى عليه السـلام لم يتمكن في فـترة نبوته الأولى من قتـال أعدائه ثم رفعه الله إلى السـماء بعد أن تـآمر عليه اليهـود وسـدوا عليه كل منفذ لإبلاغ دعوته فادعوا أنه يخالف السـلطان الـرومي وأحرجـوه بالسـؤال المشــهور: (إن الحــاكم يأمرنا أن نــدفع له الضــرائب فهل يجــوز ذلك أم لا يجوز) وذلك لتوريطه فإن قـال لا يجـوز وشـوا به إلى السـلطان.. وإن قـال يجـوز قـالوا له أنت مـوال للكفـار..! أقـول إذا كـان عيسى عليه السـلام لم يتمكن من قتال الكفار في حياته لفتنة اليهود فإن الله سبحانه وتعــالى ادخر له إكمالا لشريعته أن ينزل فيقاتل الكفار حيث يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويـؤذن بالصـلاة على منهـاج محمد صـلى الله عليه وسـلم كما جـاءت بـذلك الأحاديث المتواترة.

والخلاصة إننا نـدعو المسـلمين اليـوم كما دعونـاهم بـالأمس إلى دعـوة سلمية حتى نعصم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ونفتح الحـوار بينهم ليعلوا الحق ولتقام حجة الله على عباده، ونحذر المسـلمين من دعـاة الفتنة الذين يروجـون لقتل المسـلم بالشـبهة وتحويل ديـار المسـلمين إلى سـاحة حرب بين المسلمين أنفسهم!

ندعو المسـلمين إلى مـذهب ابن آدم الثـاني وهو مـذهب الرسل جميعا قبل التمكين في الأرض. واليوم يتعـرض المسـلمون لفتنة عميـاء تكـاد أن تـؤتي على الأخضر واليابس وهذه الفتنة تشجع قتل المسلم لأخيه المسـلم وإثـارة الفوضى والشغب بين أبنـاء الـوطن الواحد وقبل أن يتمـيز صف الكفـار من صف المسلمين.

والدعوة السلفية منذ منطلقها في فجر التاريخ تحـرم هـذه الفتنة وتـدعو إلى أن يتحمل المسلم الأذى في سـبيل دعوته فـإذا قتل فهو سـيد الشـهداء كما قال صلى الله عليه وسلم: [سيد الشـهداء حمـزة ورجل قـام إلى إمـام جـائر فـأمره ونهـاه فقتله].. ولا يجـيز أن يرفع المسـلم سـلاحه إلا في وجه الكـافر الأصـلي الـذي أقيمت عليه الحجة وبلغه الإنـذار، ونحن نـدعو إخواننا المسلمين إلى هذه الدعوة دعوة الحق والرسل ونحذرهم من دعوات الفتنة والإجرام المنقولة عن أعداء الله ومن قاموس الظلمة مما يردده أعداء الله وأعداء الإنسان!

ولا شك أن الـذي نقـرره هنا إنما هو خـاص في أوطـان المسـلمين الـتي لا يتمـيز فيها صف المؤمـنين عن صف الكـافرين وأما في أوطـان المسـلمين التي دهمها الكفار وغزوا أهلها فإن واجب المسـلمين اليـوم هو الـدفاع عنها وقتال الكفار وذلك كأرض فلسطين وأفغانستان، وإرتريا والصومال والفلبين فالكفـار هنا كفـار أصـليون وهم معتـدون ولـذا يجب على المسـلمين جميعا قتـالهم والقيـام في وجه عـدوانهم وطغيـانهم والوجـوب هنا وجـوب على المسلمين جميعا وليس واجبا على أهل كل وطن بمفردهم.

ولا شك أيضا أنه لا حرمة للمسـلم الـذي ينضم إلى صـفوف الكفـار ويقاتل معهم فهـؤلاء منـافقون أو مرتـدون يجب قتـالهم. فأما إن كـانوا منـافقين يظهرون الإسلام قولا ويقفون في صفوف الكـافرين ويعينـونهم فـإن الله قد قال في أمثالهم:

{فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسـبوا أتريـدون أن تهـدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. ودوا لو تكفرون كما كفـروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا} (النساء: 89).

ولا شك أن مظاهر الكفار ومعينهم على المسلمين لا حرمة له.

ثانياً: العمل على وحدة الأمة.

وذلك أن الوحـدة والجماعة وإن كـانت مطلبا شـرعيا واجبا فإنه لا نصر ولا عزة بغير تحقيقها كما قال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسـلم: {هو الـذي أيـدك بنصـره وبـالمؤمنين وألف بين قلـوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم}.

وبالرغم من تآلف قلوب المؤمنين من نعمة الله وفضله على هـذه الأمة كما جـاء في هـذه الآيـات إلا أن الله قد بين أن ذلك نتيجة أسـباب دعانا إلى تحقيقها لتتحقق الأخوة كما قال تعـالى مثلاً: {ولا تنـازعوا فتفشـلوا وتـذهب ريحكم}.

وقال: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم}، فـبين هنا أن التنـازع يـؤدي إلى الفشل والبغضـاء وأن اتخـاذ البطانة الكـافرة يـؤدي إلى زرع الفتن والأحقـاد، ونهانا صـلى الله عليه وسـلم عن الاختلاف صـغيره وكبـيره في العقائد والعبـادات وقـال: [اقـرءوا القـرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فـإذا اختلفتم فقومـوا عنه] وأمرنا بما يحبب بعضـنا في بعض كإفشاء السلام وعيادة المرضى واتباع الجنائز وإغاثة الملهوف وتفـريج الكربـات، ونهانا أيضا عن أكل أموالنا بالباطل كأخذ الرشـاوى والهـدايا على الشفاعات والكفالات والمقامرة.. وباختصـار أمرنا الله بكل ما يجعل منا أمة واحدة، ونهانا عن كل ما يفرق جماعتنا، ويوهن وحدتنا.

ولا شك أن صـحوتنا الإسـلامية تـأتي اليـوم في وقت نشـأت عوامل كثـيرة فرقت جماعة المسلمين، وذلك كالحكومات المتعددة والمصالح والمختلفـة،

والأحـزاب والمبـادئ المتعارضـة، بل والطوائف المختلفة في أصـول الـدين وحقائقه ومبادئه الأولى، بل تـأتي هـذه الصـحوة الدينية الجديـدة مع إيقـاظ كامل لكل الفتن القديمة والجاهليات والعصبيات التي كـان الإسـلام قد عفى عليها بقوته وسماحته في جولته الأولى.

وهذا كله يلقي على الدعاة اليوم حملا جديدا وعبئا ثقيلا فإن عليهم بإزائه أن يوجدوا للأمة علما واحدا، وأن يدفنوا العصـبيات القديمـة، وأن يجمعـوا أبنـاء الأمة حـول عقيـدة واحـدة ومنهج تشـريعي واحـد، وبـالطبع دون ذلك طريق طويل من الجهاد والدعوة والتسامح، وبذل البر والإحسان وبغير هذه الوحدة للعالم الإسلامي فصدقوني أننا لن نستطيع أن نجابه أعداءنا.

وإذا كانت الوحدة والتآلف والتآخي بين أبناء المسـلمين جميعا مطلبا شـرعيا واجبا فلا شك أنها بين الـذين يتصـدون للـدعوة والجهـاد أشد وجوبا ولزومـا. ولكن للأسف.. للممارسات الخاطئة في حقل الـدعوة الإسـلامية، وللاجتهـاد المختلف وللأهواء يتفرق الدعاة إلى الله شيعا وأحزابا وجماعات إن لم تكن متعادية فهي على الأقل غـير متآلفة وغـير متعاونة وهـذا يـؤدي إلى شـتات جهودها وتفــرق كلمتها وإنفــاق كثــير من جهودها عبثا واخــتراق الأعــداء لصفوفها.. لا ننكر أن هناك خلافا فطريا في الاجتهـاد وذلك للتفـاوت العقلي ولاختلاف الإحساس بالمشكلات التي نعيشها ولطـرق علاج هـذه المشـكلات المتعددة ولكن كان يمكن تجاوز هذه الاختلافات بسماع آراء الآخرين، وعـدم اتهـام النيـات والطوايـا، ولكن للأسف فالقـانون الأخلاقي الإسـلامي ليس مطبقا بصورة حسنة عند قطاع كبير من أفراد الجماعات الإسلامية.

ولذلك فإننا نحتاج إلى جهد ووقت طويل لجمع كلمة الجماعات والتنظيمـات الإسلامية، وتوحيد صـفوفها وليس بالضـرورة دمجها في جماعة واحـدة فـإن هذا قد يبدو مستحيلا على أنه ليس في صالح الجماعات الإسلامية فقد يكون وجـود جماعـات متحابة متعاونة متناصـحة أفضل من وجـود جماعة واحـدة تسير بنظام القطيع الذي يأمر الراعي فينفذ دون وعي فإن هذا أدى ويـؤدي إلى كثير من الكوارث والنكبات في حقل الدعوة الإسلامية، ولذلك فالسـعي يجب أن يكــون في إيجــاد روح التعــاون والمشــاركة والتناصح في إطــار الجماعـات الإسـلامية مع تـرك جـوانب التخصص الـتي تمتـاز بها كل جماعة ســواء كــان هــذا التخصص في العبــادات أو العقائد أو الآداب والأخلاق أو السياسـات العامة فـإن الـدعوة بحاجة إلى علاج كل هـذه الجـوانب وقد لا يتيسر لجماعة واحـدة علاجها جميعا لقصـورها أو غلبة الفكر التجزيـئي على رجالها أو لاختلاف النظر حول الأهم والثانوي من أمور الدين.

ولذلك فكل ما نرجوه لإيجاد صراط إسلامي واحد للدعوة هو أن يكون هناك نــوع من التفــاهم والتنســيق بين جماعــات الــدعوة الإســلامية وخاصة في القضـايا العامـة، وفي أمـور السياسـات ليكـون موقف المسـلمين موحـدا وليكون في صفهم أمام أعدائهم وشانئيهم متراصا قويا.

ولن يتم ذلك إلا بإفسـاح الصـدور لسـماع الـرأي المخـالف وفتح بـاب النقد لتصحيح المسيرة الإسلامية وتقويم اعوجاجهـا، وأما قفل بـاب النقد والتـبرم

بالرأي المخالف فإنه يؤدي حتما إلى إغلاق منافذ التقويم والتصحيح وبالتالي الوقـوع في الخطأ الواحد المـرة تلو المـرة، وهـذا هو الواقع الآن فما زالت الجماعات الإسلامية تقع في أخطائها السابقة التي كـان من جرائهـا تشـتيت أفرادها وتعريضهم للفتن والتعذيب والتنكيل وذلك بسبب الدخول في قضـايا جزئية، ومعارك فرعية لا تغني في حال النجـاح شـيئا، وأما في حـال الفشل وهي بالطبع فاشلة تماما فإنها كانت تـؤدي إلى تمزيق الجماعة ودخولها إلى السـجون والمعتقلات وكل ذلك في الغـالب بسـبب حـادث اغتيـال تافه أو حادث تخريب، أو مظاهرة سخيفة، ونحو ذلك، وبإقفـال بـاب النقد والتقـويم أصبحت هذه الأعمال التافهة تشكل المثل الأعلى للجهاد عند قطاع كبير من الشـباب المسـلم وذلك بالتهويل والتضـخيم لمثل هـذه الأعمـال التافهة وإبرازها على أنها منتهى آمال المجاهـدين وإبـراز الـذين ينتقـدون مثل هـذه الأعمال بأنهم منافقون للسلطات أو معوقون أو خائفون.

وبسبب هـذه الأخطـاء المكـررة أصـبح العمل الإسـلامي والجهـاد الإسـلامي وخاصة في مشرقنا العربي أشبه بحركات المجانين، وانتفاضات المصروعين ولم يصبح الجهاد الإسلامي بعد صراطا مستقيما صاعدا يحقق كل يوم كسـبا أو نصـرا جديـدا ويحتل كل يـوم موقفا جديـدا وذلك أنه في الغـالب جهـاد عشوائي ارتجالي غوغائي يعتمد على الإثـارة والتشـويش أكـثر من اعتمـاده على المنطق والعقل واتباع سنن الله في الكـون والحيـاة والنـاس، ولا شك أن قفل بـاب التقـدم والتوجيه أدى إلى تكـرار الأخطـاء كما ذكرنا ذلك آنفـا. وباختصار نحتاج في هـذا الصـدد إلى أمـرين: وحـدة الجهـاد الإسـلامي وذلك يكـون بالاتفـاق على الخطـوط العريضة للجهـاد بين الجماعـات والأفـراد المسلمين المهتمين بشأن الدعوة وثانيا نحتاج إلى صراط واضح نسـلكه في سبيل الدعوة وهـذا الصـراط أو بلغة العصر (الاسـتراتيجية) يعـني أن يكـون للجماعات الإسلامية أهداف نهائية يريدون الوصول إليها ولتكن هذه الأهداف من الـتي لا تتحقق إلا بمـرور جيل أو جيلين، ثم أهـداف مرحلية آنية تتحقق في ظرف عام أو عامين ثم يكون السعي والجهـاد في إطـار هـذه الأهـداف المرحلية والنهائية.

وإذا اسـتطعنا أن نحقق ذلك فلا شك أننا نكـون قد وضـعنا طلائع البعث الإسلامي الجديد على الطريق والصراط الصحيح.

ثالثا: وضع العرب في موضعهم الصحيح.

الأمر الثالث الذي نحتاجه أشد الاحتيـاج لتـؤتي الصـحوة الإسـلامية الجديـدة ثمارها هي أن نهتم بالعرب أولا وذلك ليقوموا هم قبل النـاس جميعا بـواجب الدعوة إلى اللـه، وذلك أنهم الشـعب الـذي اختـاره الله أولا لرسـالته وبعث منهم محمد صـلى الله عليه وسـلم، وقد ارتبط اسم الإسـلام في الأرض باسـمهم، والقـرآن نـازل بلغتهم وهم أقـدر النـاس على فهمه وتبليغـه، وانصراف العـرب عن الرسـالة هو أكـبر عامل من عوامل انصـراف غـيرهم عنها لأن الناس يقولون لو كان الإسلام خيرا لظل أهله العرب متمسـكين به هذا وفي وسط بلاد العرب تقوم مشاعر أعظم عبادتين في الإسـلام الصـلاة والحج ففي الصلاة يتوجه المسلمون من جميع أنحاء الأرض إلى الكعبة التي

تقوم في وسط بلاد العرب بمكة، وفي الحج يأتي النـاس من كل صـوب في العالم إلى مكة لأداء مناسك معينة لا تصـح، إلا في هـذه الأمـاكن المقدسـة، ولو انصرف العرب الذين يعيشون حول الكعبة ومكة عن الإسلام لكـان هـذا أكـبر عامل في انصـراف الأمـيركي والأوروبي والهنـدي والصـيني أن يـولي وجهه شـطر بيت هجـره أهله وقلاه وأبغضه أصـحابه ولـذلك فلا بد من أخذ العـرب إلى الإسـلام طوعا أو كرهـا، وأقـول كرها أيضا لأن الله اختصـهم برسالته، وألزمهم كلمة الإسلام غصبا وجـبرا في السـنة التاسـعة من هجـرة النـبي صـلى الله عليه وسـلم ولم يقبل الله من العـرب بعد هـذا العـام إلا الإسلام أو السيف وأبطل كل عهـود الهدنة والمصـالحة والموادعة معهم كما قـال تعـالى: {بـراءة من الله ورسـوله إلى الـذين عاهـدتم من المشـركين فسـيحوا في الأرض أربعة أشـهر واعلمـوا أنكم غـير معجـزي الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكـبر أن الله بريء من المشركين ورسوله} (التوبة:1-3).

ثم قال تبارك وتعالى: {فإذا انسلخ الأشهر الحـرم فـاقتلوا المشـركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعـدوا لهم كل مرصد فـإن تـابوا وأقـاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سـبيلهم} وهكـذا لم يمهل الله الكفـار غـير أربعة أشهر، ثم أمر بقتلهم في كل مكان من جزيرة العرب ولم يأمر بـالعفو عنهم وتركهم يعيشون إلا إذا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وهـذه نصـوص واضـحة لا شبهة فيها أن العـرب خاصة لا حيـاة لهم إلا بالإسـلام الـذي اختـاره الله لهم وارتضاه لهم أبد الدهر، ولا شك أن النص السابق محكم ويجب إجبار العرب دائما على البقاء في حوزة الإسلام وحول رايته، ولـذلك قاتل أبو بكر مـانعي الزكـاة وأجـبرهم على الرجـوع إلى الإسـلام بالسـيف ويجب أن تكـون هـذه سياسة كل خليفة راشد إلى يـــوم القيامـــة، وعلى كل حـــال لســـنا بصـــدد استعمال السيف مع العـرب لإجبـارهم على حمل رسـالة الإسـلام لأنه ليس في طوق الدعاة ذلك ما داموا بعيدين عن السلطة وإنما نحن بصـدد وجـوب أن تبدأ الدعوة الإسلامية في العـرب ومن العـرب ليقيمـوا النمـوذج الصـالح الـذي يحتذيه النـاس، وهـذا يعـني أن توجه جهـود المصـلحين أولا إلى بلاد العرب قبل أن توجه الجهـود إلى أوربا وأميركا فـالأموال الطائلة الـتي تنفق على الـــدعوة الإســـلامية في أوربا وأميركا أرجو أن توجه قبل ذلك إلى بلاد العرب حتى يتيسر لنا إقامة النموذج العربي الإسلامي الخالص الـذي إذا رآه الأوروبي والأميركي علم أن هذا هو الإسـلام. للأسـباب السـابقة جميعا أرجو أن تنطلق حركة البعث الإسـلامي من البلاد العـربي خاصة ثم تعمم بعد ذلك على بلاد العالم جميعا ولا أعني بذلك أن نوقف الدعوة في غير البلاد العربية بل يجب أن تنشط في كل اتجـــــــاه، ولكن لتكن الأهمية الأولى في بلادنا العربية أولا وفي شعبنا العـربي أولا، وثمة سـبب أخـير يـدعونا إلى ذلك وهو أن الفهم العـــربي للإســـلام ما زال هو الفهم الســـليم، فقد جربنا مفـــاهيم شعوب أخرى للإسلام فكان من جـراء ذلك التشـددات الكثـيرة والتخريفـات الـتي امتـاز بها العصر الـتركي، ودخـول التصـوف والفلسـفات الـتي غـزت العقيدة الإسـلامية من الفـرس والهنـود، والحق الإلهي للملـوك والسـلالات، والذي غـزا العقيـدة الإسـلامية من الفكر الساسـاني الفارسـي، وهكـذا وإذا

دققنا النظر وجــدنا عقيــدة الإســلام الفطرية بعيــدة عن التعقيد والطبقية والصوفية، وكل هذا غزا العقيدة الإسـلامية من بقايـات الفلسـفات الأعجمية التي وإن دان أهلها بالإسلام ولكنهم حملـوا بـذور عقائـدهم القديمة إلى دين الفطرة والنقاء والسماحة فكانت بذلك جملة التشوهات التي لحقت بعقيـدة الإسلام وشـرائعه، ولا أعـني ذلك أنه لم يكن لبعض مفكـري العـرب إسـهام في الانحـراف عن رسـالة الإسـلام بل أعـني أن العـرب الـذين عاشـوا في الجزيرة قد تخلصـوا نهائيا تقريبا من عقائـدهم الوثنية والقـرآن يـنزل عليهم وبذلك فهموا العقيدة الجديدة فهما سليما، وتخلصوا من أدران قليلة جـدا إذا قيست بما كانت عليه الجاهليات الأخرى.

وعلى كل حال العرب يجب أن يعـودوا إلى الإسـلام إذا أردنا نهضة إسـلامية حقيقية وبعثا إسلاميا جديدا ويجب أن نبذل قصـارى جهودنا حـتى يلتف جميع الناطقين بالعربية حول علم واحد وفي ظل شريعة واحدة وبذلك يستطيعون حقا أن يقوموا بالمهمة التي خلقهم الله من أجلها.

وبهــذا أيضا تقطع الطريق على بعض الحاقــدين على الإســلام من الشــعب الإيـراني الـذين جعلـوا دعـوتهم حربا على العـرب والعروبة بل حربا شـعواء على كل الــذين حملـوا لـواءً في سـبيل نشر الإسـلام وتحقيق مبادئه بـدءاً بالصديق أبي بكر ونزولا إلى آخر مسلم لا يعتقد معتقدهم في كفر الصـحابة جميعا إلا خمسة منهم كما يزعمــون أو ثلاثة فهــؤلاء الــذين لبســوا مســوح الإســلام وأبطنــوا حــرب أهله ودعاته وحملته فكفــروا الصــديق والفــاروق وعثمان وكفـروا بـني أمية وبـني العبـاس، وناصـبوا العـداء لخالد بن الوليـد، وعمرو بن العاص، وجميع الفـاتحين المسـلمين، وجعلـوا حكـام بـني عثمـان ممن فتحـوا القسـطنطينية ونشـروا الإسـلام شـرقا وغربا جعلـوهم كفـارا خارجين عن الإسلام وكفروا صلاح الدين الأيوبي وجعلوه زنديقا وحــاربوا كل دعاة الإسلام والتوحيد طيلة القرون ولم يترضـوا ويوالـوا في كل التـاريخ إلا الحكام الزنادقة من العبيـديين الـذين تسـموا بالفـاطميين الـذين غـيروا دين المسـلمين ونشـروا كل البـدع والخرافـات والشـركيات، وكـذلك والـوا ابن العلقمي الـذي فتح بغـداد للتتـار، وجعلـوا قاتل عمر بن الخطـاب أبا لؤلـؤة المجوسي صديقا شهيدا مجاهدا.. هؤلاء الـذين خرجـوا على الأمة الإسـلامية اليـوم يزعمـون إسـلاما يحمل كل هـذا الكفر والزندقة ويهـدم الإسـلام من أساسه ويمحو تاريخه المشرق ويسيء في النهاية إلى رسول الإسلام الذين يصفونه بالضعف والخوف من تبليغ رسـالة الله في أن الخليفة من بعـده هو علي وليس أبا بكر أو عمـر، وآذوا من قبل ومن بعد مـنزل الكتـاب ومجـري السحاب حيث زعموا أنه لم يحم رسوله من المنـافقين حوله الـذين زعمـوا أنهم لازموه حيا وميتا وهم أبو بكر وعمر الذين يـزعم هـؤلاء المـارقون أنهم كانوا منافقين كفارا ومع ذلك صحبوا رسوله حـتى المـوت ودفنـوا بجـواره!! فأي إساءة لله تبارك وتعالى أكبر من هذه.

نقول إن دعوة العرب إلى الإسلام وقيامهم بأمر الله سـيقطع الطريق أمـام الحاقدين على العرب الـذين يريـدون حـرقهم وتـدميرهم بحجة الـدعوة إلى الإسلام كما فعل أبو مسلم الخراساني الذي ادعى تطبيق الإسـلام الصـحيح

ومحاربة بني أمية لذلك منكـرا عليهم بعض البـدع والمنكـرات ولكن ليتوصل إلى استئصـال العـرب وقتلهم كما فعل تماما في أرض فـارس عنـدما قـام بثورته على بني أمية.

إننا اليوم بحاجة إلى وقفة رشيدة وقيام لله وشهادة بالحق، ونهضة إسـلامية عربية تضع العرب في مكانهم الصحيح من قيادة الشعوب الإسلامية وبالتالي التقدم للبشرية جميعا برسالة السماء هذا اختيار الله قديما لهذه الأمة وهـذا أيضا اختياره سبحانه لها أبد الدهر.

خاتمة

هــذه أخي الداعية عجالة ســريعة للقواعد الأساســية الــتي يجب علينا أن ننطلق منها لتوجيه حركة البعث الإسلامي إلى مسارها الصحيح.

أدعـوك وأحملك الأمانة وأناشـدك الله أن تـدعو لـذلك في كل مكـان تصـله قدماك ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

****

****

******